الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

تقدير الدولة للأدب :

بدا في الأسبوعين الأخيرين تقدير الدولة للأدب والأدباء في أشخاص جماعة كريمة من رجال الأدب ، فقد ظفر الدكتور طه حسين بك بجائزة فؤاد الأول الأدبية لهذا العام ، وتفضل مندوب جلالة الملك في الحفل الذي أقيم لذلك بالجامعة فصافح عميد الأدباء وسلمه الجائزة . وقد كان للعطف الملكي الكريم نحو الدكتور طه وقع حسن وأثر بليغ وخاصة في نفوس الأدباء ، لما ينطوي عليه من التكريم والتقدير لعميدهم العظيم .

وانتخب أستاذنا الكبير أحمد حسن الزيات عضواً بمجمع فؤاد الأول للغة العربية ، ولم يكن من اللائق أن يظل الأستاذ بعيداً عن الجمع وقد ضم أقرانه من أعلام الأدب في مصر ؛ وإن لانتخابه لمعنى من التقدير الخالص ، فهو لا ينتمي إلى حزب يقدمه ولا شيعة تنصره .

وعين الأستاذ الشاعر علي محمود طه وكيلا لدار الكتب المصرية ، وكان قد ترك خدمة الحكومة للملابسات اضطرته إلى الاستقالة ، ولكن معالي الأستاذ علي أيوب وزير المعارف مسح على آثار تلك الملابسات فأعاد للشاعر حقه . وإن لمعاليه فضلا محفوظاً في ذلك رددته الصحف وتحدثت به المجالس ، إذ تعالى بهذا العمل وبتحيته السمحة للدكتور طه حسين في احتفال الجامعة على كل اعتبار من الاعتبارات التي اعتدنا أن نرى رجال السياسة عندنا يضعونها موضع الاهتمام . ويضاف إلى ذلك عطف معاليه على الأستاذ محمد سعيد العريان ؛ إذ أحله المحل اللائق به في الوزارة بعد أن عاندته الوظائف المختلفة على كره منه .

وإن الدولة ، إذ ترعى الأدب بمثل هذه العناية وذلك الروح إنما تقوي الحركة الأدبية في الأمة وتنمي ثروتها الفكرية الخالدة وإذا كانت الدولة تهتم بتقوية الجيش وتعزيز أسلحته للدفاع عن حرية البلاد واستقلالها ، فإن أقلام الأدباء لها شأنها في الدفاع المعنوي ضد كل الشرور والآفات إلى ما تضطلع به من رسم المثل وتحقيق الغايات البعيدة والقريبة .

قسم الأدب في الإذاعة :

لا أقصد هذه الأغاني الرخوة التي يشكو بعض الناس من إذاعتها على أبنائهم وبناتهم إذ يخشون بأسها على أخلاقهم ؛ ولا أقصد تلك الألحان المثيرة التي أذاعتها الإذاعة فاعترض عليها فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وأقنع إدارة الإذاعة بأنها تنافي الحياء ، فاقتنعت . وكثيراً ما تخطئ الإذاعة ، وقليلا ما تهتم بإصلاح الخطأ ، ويكون هذا القليل من قبيل ما لا قبل لها بدفعه .

ولندع هذا ، فما إليه قصدت ، إنما أقصد الأدب بالمعنى الفني وما إليه من ألوان الفكر والثقافة . والأدب في إذاعتنا المصرية قليل من زمان ، ولكنا نراه أخيراً يكاد يمحى في برامجها ، وقد كانت تذيع سلسلة اسمها « أعلام الأدب العربي » وقد قطعتها منذ شهور . وحسناً فعلت ، فما كان هذا البرنامج إلا صفحات من مذكرات تاريخ أدب اللغة في المدارس الثانوية ، ولست أدري هل منعتها الإذاعة لتفاهتها وسخفها أو لغير ذلك ، ولكن هلا فكرت في برنامج أدبي آخر؟ ويقولون إن في الإذاعة قسما لسماع الإذاعات الأجنبية للاستفادة من برامجها ، فهلا استمع هذا القسم إلى الإذاعات العربية المختلفة التي تقدم ألواناً حية من الأدب العربي قديمه وحديثه ؟ وفي العام الماضي قام مدير الإذاعة برحلة إلى عواصم أوربا لزيارة دور الإذاعة فيها والاطلاع على برامجها ... أفلا قام بزيارة لدور الإذاعة العربية ليرى كيف تنتفع بالكفايات الأدبية وخاصة المصرية ؟ وقد زار فيما زار دار الإذاعة البريطانية ، فهل عرج على القسم الأدبي فيها ورأى الجهود المصرية الأدبية فيه ؟ .

ومما كانت تقدمه الإذاعة من ألوان الأدب وأمسكت عنه التعريف بكتب الأدب العربي القديمة ، وكان يقوم بذلك الأستاذ علي أدهم على خير وجه ، ويعلم علام الغيوب لم منعت الإذاعة هذا البرنامج ، وتقول هي في معللتها إنها تهتم بالأحاديث التي تعالج الشؤون الحيوية والمسائل العامة ، ولنفرض أن المستمعين جميعاً

أقلقوا أذهانهم وأذواقهم دون الغناء الأدبي والفكري وأسبحوا لا تسيهم إلا المنافع المادية القريبة ، فإذا تقدم لهم الإذاعة؟ نظرة واحدة إلى البرنامج — ولا أحشمك الإصغاء إليه — ترى منها أن أكثر الموضوعات لا فائدتها ، فهذا «أهم حوادث الأسبوع» يتلو عليك ما نشرته الصحف من أيام ، وكذلك البرلمان في أسبوع ، وهذه أحاديث يلقيها كبار الموظفين كالنشرات التي تصدرها المصالح بالإحصاءات وما تم من الأعمال وما أدرج في مشروع الميزانية إلى غير ذلك من الهذر الذي لا فائدة منه إلا بإقفال أجهزة الإذاعة فيخف الضغط على تيار الكهربا ويقل الاستهلاك ...

الليل لنا :

هو الفلم الذي عرض أخيراً بسينما استديو مصر ألفه يوسف جوهر ، وأخرجه ومثل دور البطل الأول فيه محمود ذو الفقار ، واشترك في التمثيل سليمان بك نجيب والمطربة صباح. يبدأ عرض الفلم فإذا حشد من الحوادث المختلطة المزدحمة يؤدي إلى نشوء حب بين نوال (صباح) المغنية بفرقة الكواكب وبين طبيب شاب (محمود ذو الفقار) من أثناء الباشوات ، ينتهي هذا الحب إلى الزواج . ولا بد أن تجتاز كل هذه الحوادث الكثيرة حتى تصل إلى نبضة القصة أو فكرتها ، عند ما تلجأ نوال إلى شقة رسام شاب هربا من الشرطي الذي اشتبه فيها فظنها من بنات الليل ، وكانت في أثناء ذلك لا تزال تعمل بفرقة الكواكب ولم تتزوج بعد من الطبيب ؛ يستقبلها عباس (الرسام) في شقته ويعرض عليها الشراب فتأبى ، فيستشعر نبل الفتاة ويرفق بها ، ثم يسرف في الشراب ويأخذه النوم ، ثم يصحو فيجدها نائمة على مقعدها فيتأمل جمالها وينطبها بعطفه ويعود إلى النوم ، ثم تصحو هي فتجده نائما على مقعده فتغطيه باللطف ، وتتسلل خارجة بعد أن اطمأنت إلى ذهاب الشرطي من أمام المنزل . ويتهم بعد ذلك الرسام بقتل عمه لخلاف بينهما ، وقد وقعت جريمة القتل في الليلة التي كانت نوال بشقته فيها ، وفي الوقت الذي كانا فيه معاً ؛ وعند ما كان يطلب شهادة نوال وكانت قد تزوجت من الدكتور وحيد (الطبيب ابن الباشا) ويصل علم ذلك إلى زوجها وأبيه ، فيعمل الباشا (سليمان نجيب) على إبعادها عن الشهادة خشية

حصاد الأسبوع

□ انتخب الأستاذان أحمد حسن الزيات وابراهيم مصطفى عضوين بمجمع فؤاد الأول للغة العربية مكان المرحومين الجليل باشا والجارم بك . وكان بين المرشحين الأستاذ محمد توفيق دياب بك والدكتور بشر فارس ، وقد أرسل كل منهما برقية تهنئة للأستاذ الزيات .

□ بالمجمع الآن كرسيان شاغران ، خلا أولهما بوفاة الدكتور محمد شرف بك ، والثاني بوفاة المستشرق ديتيرصي ، وقد تلقى المجمع من زوجه رقماً يتضمن الشكر على تعزية المجمع لها ، وبناء على هذا الرد أعلن المجمع خلو المكان .

□ تألفت في لبنان لجنة لتكريم الشاعر اللبناني الكبير بولس سلامة لمناسبة منحه وسام الاستحقاق الإيراني . وستقام حفلة التكريم ببيروت في ٢٢ مايو الحالي . وقد وجه الأستاذ رشيد يوسف بيضون نائب بيروت ، الدعوة إلى الأدباء المعروفين في العالم العربي للاشتراك في الحفلة بكلمات تلقى فيها أو تنشر في كتاب يضم كل ما يتعلق بتكريم الشاعر .

□ يقول الأستاذ توفيق الحكيم إنه لما كان نائباً في الأرياف كان أحياناً يركب الحمار في بعض الطرق الزراعية ، فلاحظ أنه — أي الحمار — كثيراً ما يترك الطريق المعهد الواضح ويعرج يميناً أو يلتوي شمالاً ، ثم يقول الأستاذ : إن الحمار فيلسوف ، لأنه يترك المفارق الواضحة ويعني نفسه بالبحث هنا وهناك .

□ تقدم الإذاعة سلسلة تمثيليات بعنوان « عيسى بن هشام » مأخوذة من كتاب « عيسى بن هشام » للمرحوم محمد بك المويلحي ، وقد رأى شقيق المؤلف خليل بك المويلحي أن هذه الإذاعات مسخ للصور الأدبية في الكتاب ، ومن ذلك أن الإذاعة تجعل الباشا بطل « عيسى بن هشام » يقول لامرأة في الترام : (يا حلبوجة) إلى غير ذلك . فأقام دعوى يطالب فيها بتعويض ألف جنيه . وقد حدد لنظرها يوم ١٣ يونيه أمام قاضي التحضير بمحكمة مصر الكلية .

□ وكذلك أقام الأستاذ محمد الأسمر دعوى ضد الإذاعة ، لأنها لم تدفع إليه أجر أغنية « فرحة الشرق » وتكلفة قصيدة « سلوا قلبي » وهو يطالب لذلك تعويضاً خمسمائة جنيه . وقد حدد يوم ٣ مايو الحالي لنظر هذه القضية أمام قاضي التحضير بمحكمة مصر .

□ أسهل طريقة للحصول على لقب دكتور مثلاً أو (بك) مثلاً أيضاً — أن تلقي محاضرة في نادي رابطة الأدباء .

□ أنشأت إدارة الإذاعة مدرسة لتربية الأصوات ، فإذا كان الناس لا يطيقون أصوات من تختارهم الإذاعة ، فما بالك بمن تربي أصواتهم ؟

□ من الناشئات اللغوية التي تدور رحاها على الصفحة الثالثة من « الأهرام » الخلاف على « أسف له » فواحد يخطئه وآخر يجيزه ، وهو شيء يؤسف له ...

□ وافق مجلس الوزراء على اعتماد ثلاثين ألف جنيه للمساهمة في إنتاج فلم عن محمد علي الكبير الذي يقوم بإعداده ستوديو مصر .

تلوث سمعته وتمانى هى صراعاً هائلا بين واجبين : المحافظة على كرامة أسرة الزوج ، وإنقاذ الشاب البرىء من الإعدام وليس له دليل على البراءة غير شهادتها ، وتبدع صباح فى تمثيل هذا الموقف وتصب حيرتها فى أغنية رائعة . وأخيراً تذهب إلى المحكمة وتشهد بأنها كانت مع المتهم فى شقته وقت وقوع حادث القتل ، وتم ذلك فى موقف أجاد المخرج تهيئته بحيث لم يغضب الباشا الذى كان يعارض فى شهادة زوج ابنه أشد المعارضة .

هذا الجزء الذى ذكرته من وقائع الفلم هو أقوم ما فيه ، ولكنه لم يأخذ حقه من العرض والإبراز ، بل راح تحية الرقة والاختلاط فى حوادث القصة وتحية تلك الفواصل الطويلة من الرقص والغناء ، والغناء خاصة فى غير موقعه ؛ ولم أفهم الحكمة فى عرض منظر الرقص الزنجى الذى كانت تغنى فيه نوال وهى مطلية بالسواد فى شكل قبيح أمام حبيبها الدكتور وحيد الذى جاء يشاهدها فى فرقة الكواكب بعد أن عرف أنها ممثلة ، وتسميها حوادث الفلم ممثلة مع أنها لم تمثل شيئاً إنما كانت تغنى فقط ، هل أريد بذلك أن يراها الدكتور على هذا القبح فيزداد شغفه بها ؟ !

وفى منظر واحد يبدو على مسرح فرقة الكواكب أبو الهول والأهرام فى وسط أشجار وأزهار .. وغناء لبنانى ورقص مصرى بلدى ! والقدرة التى تجمع بين كل ذلك فى مكان واحد هى التى تجمع فى طبق واحد بين السمك واللبن والتمرهندى ...

وعند ما تلتقى نوال وصاحبتها الراقصة بالدكتور وحيد لأول مرة ، وتزعمان أنهما مدرستان ، تنفرج فلقتا ثوب الراقصة عن بطنها العارى فى زى الرقص ، فيلاحظ الدكتور ذلك ، وأنه لا يتفق مع ادعائهما أنهما مدرستان ، فتقولان إنهما كانتا فى حفلة مدرسية ... فأى حفلة مدرسية ترقص فيها المدرسات عاريات البطون ؟ !

وأظن أن حكاية ابن الباشا الذى يحب البنت الفقيرة (الخفة) قد أكلت عليها الأفلام المصرية وشربت حتى شبعت وارتوت ، ومن المؤسف أنها تلف فى هذا الفلم الجزء المدعم القيم ؛ ومن عيوب الأفلام المصرية أن بعضها يحاكى بعضاً ، ثم تتكرر المحاكاة حتى تمل ، ثم تسخف !

أما اسم الفلم (الليل لنا) ، فهو كلمة من أغنية فنتها المغنية فى فرقة الكواكب بالليل — ولست أدرى إذا كانت المغنية فنت بالنهار — هل كان يسمى الفلم « النهار لنا » ؟ !

وداع شاعر عن الربيع :

يقول صديقى الشاعر الأستاذ إبراهيم محمد نجا : أنت تقول يا صديقى إن الربيع لا وجود له فى الطبيعة المصرية ، والربيع موجود أمام ناظرى الآن وأنا أكتب لك هذه الكلمات ... موجود فى الحديقة التى أشرف عليها من نافذتى ، موجود فى أزهارها المختلفة الأشكال والألوان ، هذه التى كانت فى فصل الشتاء سراً فى باطن الأرض ، حتى جاء الربيع فكشف السر وأزاح الستار ! وقد أعجبنى قوله : أما اضطراب الجو فى بعض أيام الربيع فذلك شىء لا يؤثر على الشعر والشعور ، لأن القصيدة هى وليدة حالة نفسية فى لحظة زمنية تمتلئ فيها النفس بالمشاعر وتمتلئ فيها الذهن بالتأملات .

وهو دفاع صادق من شاعر إزاء هجوم رآه موجهاً ، ضمناً ، إلى ما قال من الشعر فى الربيع ، والأستاذ نجا قصيدة فى العدد الماضى من « الرسالة » عنوانها « ربيع وربيع » وقد عدل فى خلالها عن الحديث فى ربيع الطبيعة إلى ربيع القلوب والأمانى ، وأنا أوافقه على هذا النحو فهو حقيقة شعورية ظاهرة ، أما ربيع الطبيعة فى مصرفأنا لا أزال أسأل : أين هو؟ وقد وصل إلى كتاب الأستاذ فى يوم شديد القيظ وهو اليوم التالى لكتابته ! فإن كان ينعم بالربيع فى الاسكندرية ، حيث هو ، فإنا فى القاهرة لا نجد ربيعاً ننعم به ، وقد نالنى الربيع المزعوم بالقذى فى عينى فحجب وجه « الأدب والفن » فى الأسبوع الماضى — وإذا كانت الاسكندرية تنعم بالربيع فربيعها إذن يتصل بربيع آخر ، هو الصيف على شاطئ البحر ، كما يقول الأستاذ فى رسالته ، ربيع آخر أزهاره السابحات الفاتنات !

وقلت فى كلمتى السابقة : إن الفصل الممتع عندنا حقا هو فصل الخريف ، وقد قال البحترى :

وليالى الخريف خضر ولكن شغلتنا منها ليالى الربيع

وكان البحترى يعيش فى بلاد ذات ربيع جميل ، ولذلك شغلته ليالى الربيع ، أما نحن فما لنا — ما عدا الأستاذ نجا فى الاسكندرية — غير ليالى الخريف .

عباس خضر